وكون جاء رجلان فقعد احدهما عند راسه والآخر عند رجليه فقال احدهما للآخر ما وجع الرجل
الى آخره قيل وهذا اي عدم قتل الساحر يباين ما يفيده قول من قال ان الساحر يتحتم قتله وفيه
انه عندنا لا يتحتم قتله ولا يقتل الا اذا قتل بسحره واعترف بان سحره يقتل غالبا و لبيد هذا قيل انه
اول بنفي صفات الباري جل وعلا وقال بها الجهم بن صفوان واظهرها فقتل لاتباعه في ذلك
الجهمية ثم بعد ذلك بعث صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه وعمار بن ياسر رضي الله عنه الى
تلك البئر فاستخرجا ذلك وقيل الذي استخرج السحر بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن
محصن وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم توجه الى البئر مع جماعة من اصحابه
فاذا ماؤها كانه نقاعة الحناء فاستخرجاه اي النبي صلى الله عليه وسلم وجماعة منهم ذلك و يحتاج الى
الجمع بين كونه صلى الله عليه وسلم ارسل لاستخراج السحر عليا كرم الله وجهه وكونه بعث لاستخراج
السحر عليا وعمار بن ياسر وكونه امر قيس بن محصن باستخراجه وكونه صلى الله عليه وسلم ذهب هو
وجماعة لاستخراجه فاذا وتر فيه احدى عشرة عقدة اي واذا ابرة مغروزة ونزلت المعوذتان
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرا آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد فذهب عنه صلى الله عليه
وسلم ما كان يجد اي ولا ينافي ما تقدم ان القاري له بذلك جبريل عليه السلام لجواز ان يكون ذلك
صار يقرا الآية وانه صلى الله عليه وسلم صار يقرا بعد قراءة جبريل عليه السلام وفي الامتاع عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم افلا استخرجته قال لا اما انا فقد عافاني الله وكرهت
ان اثير على الناس شرا ومراد عائشة رضي الله عنها بقولها افلا استخرجته اي السحر اي هلا استخرجت
السحر من الجف والمشاطة حتى ينظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم اكره ان اثير على الناس شرا قال
ابن بطال اي كره ان يخرجه فيتعلم منه بعض الناس فذلك هو الشر الذي كرهه صلى الله عليه وسلم
وذكر السهيلي رحمه الله انه يجوز ان يكون الشر هنا او انه لو ظهر للناس لربما قتلته طائفة
من المسلمين وتعصب آخرون من عشيرته فيثور شر وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت له
صلى الله عليه وسلم هلا تنشرت اي استعملت النشرة قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة
استعمال النشرة حيث لم ينكر صلى الله عليه وسلم ذلك عليها وكرهها جمع واستند والحديث في ابي
داود مرفوعا النشرة من عمل الشيطان وحمل ذلك على النشرة التي تصحبها العزائم المشتملة
على الاسماء التي لا تفهم فامر صلى الله عليه وسلم فدفنت اي تلك البئر وحفر وابدل اخرى
فاعانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرها حتى طووا الاخرى التي سحر فيها هذا كلامهم
فلينظر مع ما قبله وقيل انما سحره صلى الله عليه وسلم بنات اعصم اخوات لبيد ودخلت احداهن
على عائشة فسمعت عائشة تذكر ما انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بصره فخرجت الى
اخواتها فاخبرتهن بذلك فقالت احداهن ان يكن نبيا فسيخبر وان يكن غير ذلك فسوف يدهله
هذا السحر حتى يذهب عقله فدله الله تعالى عليه وقد يجمع بين كون الساحر لبيد وكون الساحر
له اخوات لبيد بان الساحر اخوات لبيد ونسب السحر الى لبيد لانه جاء به الذي ذهب
به فادخله تحت راعوفة البئر اي في البئر كما تقدم ولا منافاة لجواز ان يكون وضع في العرق
مدة ثم اخرج منه ووضع تحت تلك الراعوفة اي وهي حجر يوضع على راس البئر يقوم عليه المستقي
وقد يكون في اسفل البئر يجلس عليه الذي ينظف البئر اي والثاني هو المراد بدليل ما سبق وفي
النهر لابي حيان رحمه الله ونص القرآن والحديث ان السحر تخييل اي لا يقلب الاعيان ولا شك
في وجوده في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم واما في زماننا الآن فكثيرا وقفنا عليه من كتب

فهو

فهو كذب وافترا لا يترتب عليه شيء ولا يصح منه شيء البتة وطعنت المعتزلة وطوائف من
اهل البدع في كونه صلى الله عليه وسلم سحر وقالوا لا يجوز على الانبيا ان يسحروا ولو جاز ان
يسحروا لجاز ان يجنوا وقد عصموا من الناس ورد بان الحديث الدال على ذلك صحيح والعصمة
انما وجبت لهم في عقولهم واديانهم واما ابدانهم فيبتلون فيها والسحر انما اثر في بعض جوارحه
صلى الله عليه وسلم فقد تقدم عن عائشة رضي الله عنها من ذكرها ما انكر صلى الله عليه وسلم من بصره
لكن تقدم انه صلى الله عليه وسلم صار يخيل له انه يفعل الشيء ولا يفعله وهذا متعلق بالعقل ثم رايت
الحكم بن العربي رحمه الله قال لم يقل كل الرواة انه اختلط عليه امره وانما هذا اللفظ زيد في الحديث
لا اصل له قال ومثل هذه الاخبار من وضع الملحدين تلعبا واستجرارا الى القول بابطال
معجزات الانبيا عليهم الصلاة والسلام والقدح فيها وانه لا فرق بين معجزات الانبيا وبين فعل
السحرة وان جميعه من نوع واحد هذا كلامه فليتامل وممن كان حريصا على رد الناس عن
الاسلام شاس بن قيس كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم مر يوما على الانصار
الاوس والخزرج وهم مجتمعون يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم بعدما كان بينهم من العداوة
فقال قد اجتمع بنو قيلة والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر فتى شابا من يهود فقال
اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث اي يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان فيه وانشدهم ما
كانوا يتقاولون به من الاشعار ففعل فتكلم القوم عند ذلك اي قال احد الحيين قد قال شاعرنا
كذا وقال الآخر قد قال شاعرنا كذا وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة اي قالوا انا لو نرد
الحرب جذعة كما كانت فنادى هؤلاء يا آل الاوس ونادى هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا الى الحرة
وقد اخذوا السلاح واصطفوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن
كان معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله اي اتقوا الله ابدعوى
الجاهلية اي وهي يا للخزرج يا للاوس وانا بين اظهركم بعد ان هداكم الله الى الاسلام واكرمكم
به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم من الكفر والف به بينكم فعرف القوم انها نزغة من
الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى في شاس بن قيس يا اهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا الآية وقد جاء في ذم هذه الكلمة التي هي دعوى
الجاهلية وهي يا آل فلان قوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يتعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه
بهن ابيه ولا تكنوا اي قولوا له اعضض على ذكر ابيك ولا تكنوا عنه بالهن فلا تقولوا له على
هن ابيك بل قولوا على ذكر ابيك تنكيلا له وزجرا عما اتى به اي وقد كان انزل الله فيهم يا ايها
الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الآية وقد قراها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بين الصفين رافعا بها صوته فالقوا السلاح وفعلوا ما تقدم وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان يهود كانوا يستفتحون اي يستنصرون على الاوس والخزرج برسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه اي يقولون سيبعث نبي صفته كذا وكذا نقتلكم معه قتل
عاد وارم كما تقدم عند مبايعة العقبة فقال لهم معاذ بن جبل رضي الله عنه وبشر بن البراء
رضي الله عنهما يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل
شرك وكفر وتخبرونا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام ابن [illegible] بن مشكم
من عظما يهود بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه ما هو الذي كنا نذكره لكم فانزل الله تعالى في ذلك

Copyright © King Saud University